وما سواها (261)

البشر المقدّس!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا
sadiqalsamarrai@gmail.com

البشر المقدس
المُصنّع في غرف لا وعينا منذ ابتدأنا الخطو فوق التراب , والغرق في المجهول الذي يغمرنا, فكانت الآلهة تحكمنا , ومن ثم أنصاف بشر وآلهة , وكم تزوّجت الآلهة المتصورة بشرا منا

البشر المقدس
بشر مثلنا من لحم وعظم ودم , يأكل وينام ويقضي حاجاته ويمارس الجنس بشراهة أكثر منا وينجب ويمرض ويموت , ولا يختلف عنا في شيئ على الإطلاق , إلا أنه صار رمزا وصورة في خيالنا

بما أن ما فوق التراب يعود للتراب , فعلينا أن نُخرج هذا الموجود الوهمي من قيود التراب , ونحرره من جاذبية الأرض وغلافها الجوي , ونطلقه كالصاروخ في الأكوان , ونسميه كما نشاء

البشر المقدس
الذي نصنعه لكي يأكلنا ويمتص جهودنا , ونتمكن من سكب عواطفنا في حضرته وإطلاق مشاعرنا بقربه , فنشعر بخفة الأعماق وطهارة الآفاق وهدوء البال , فلا ضمير يحاسب ولا عقل يراجع ولا إرادة تفعل ,

البشر المقدس

المُصنّع في غرف لا وعينا منذ ابتدأنا الخطو فوق التراب , والغرق في المجهول الذي يغمرنا, فكانت الآلهة تحكمنا , ومن ثم أنصاف بشر وآلهة , وكم تزوّجت الآلهة المتصورة بشرا منا , وكانت أنظمة الحكم الأولى مرهونة بالإرادة الإلهية , التي تعطي الصلاحيات المطلقة لبشر مقدّس يجلس على كرسي العبث بوجودنا , حتى إنتهينا إلى ما إنتهينا إليه من صيغ التقديس والتأليه التي إتخذت صنوفا متعددة , يختصرها الكرسي الذي يتحكم بمصير العامة عبر الأجيال.

البشر المقدس

بشر مثلنا من لحم وعظم ودم , يأكل وينام ويقضي حاجاته ويمارس الجنس بشراهة أكثر منا وينجب ويمرض ويموت , ولا يختلف عنا في شيئ على الإطلاق , إلا أنه صار رمزا وصورة في خيالنا , حلّقنا بها في علياءٍ لا يعرفها , وأضفينا عليه صفات لا يفهمها ولا يدركها .

فأصبح وعاء مشاعرنا الخفية ودوافعنا المستترة , كأننا نرى فيه ما لا نراه فينا , وفي واقع حالنا. فلا نراه ولا نعرفه , وإنما نعيش وهما ونتأمل سرابا , فنركض وراءه بكل طاقاتنا الإنفعالية وعواطفنا , وما عندنا من قدرات مسخّرة لتبرير هذا اللهاث نحو اللاموجود.

وبما أن ما فوق التراب يعود للتراب , فعلينا أن نُخرج هذا الموجود الوهمي من قيود التراب , ونحرره من جاذبية الأرض وغلافها الجوي , ونطلقه كالصاروخ في الأكوان , ونسميه كما نشاء , ووفقا للحاجات التي نرضيها ونتمكن من تحقيق نداءاتها المتدفقة , ونوازعها المتواترة التي تفيض كل وقت , ولا يمكن لسدٍ أن يكبح جماح تياراتها الجارية.

البشر المقدس

الذي نصنعه لكي يأكلنا ويمتص جهودنا , ونتمكن من سكب عواطفنا في حضرته وإطلاق مشاعرنا بقربه , فنشعر بخفة الأعماق وطهارة الآفاق وهدوء البال , فلا ضمير يحاسب ولا عقل يراجع ولا إرادة تفعل , بل إستسلام وخنوع وتبعية وإذلال وهوان , وإنسحاق وفقر وجوع وآلام ومسكنة وضياع وإنتماء للقبور , والسعي نحو الموت بحجة سوء الحياة وأنها زائلة ولا قيمة فيها وعلينا بالباقية.

البشر المقدس

نتماهى جماعيا معه , ونذوب هستيريا فيه , وننتمي إنفعاليا إليه ونلتصق عاطفيا به , ويصبح إمتدادنا المثالي وصوتنا الذي لا نطلقه , وكلامنا الذي لا نقوله , ورغباتنا المخنوقة الكامنة فينا , وأفكارنا المحلقة في فضاء السراب.

هو إمتداد الأنا الجمعي المعطرة بالأوهام والتصورات الهذيانية والإنقطاعات التامة عن واقع الحال , ويؤلف صورة برّاقة من صور المحال المنغرس في كياننا السحيق , وهو يدنا وفعلنا ونفسنا التي تزعم التحرر من قيد السوء وسجن التضليل والبهتان.

هو الحقيقة التي لا نعرفها , والمدى الذي نجهله , ومستودع مخاوفنا وهواجسنا ومشاعرنا الصعبة , وآلتنا لتحقيق ما لا يتحقق , لكنه يكون في هذا المقدس المصنوع من عناصر السراب , وطاقة الوهم الخلاق الفاعل في ربوع وجودنا المجهول.

البشر المقدس

لا يمكننا أن نرى الحياة بدونه , لأننا لا نريد أن نعرفها ونحسبها فيه , ولا نريد أن نتفاعل معها أو نضيف إليها أو نسابق زمنها , بل نريد الإنزواء في أحضان البشر المقدس وتفريغ طاقاتنا المكبوتة وأحلامنا المؤودة ومشاعرنا المعتقة , حول ما يرمز إليه أو يشير إلى صورته المتخيلة وفعله الخارق وصوته الطارق وعزمه الحارق , ويكفينا أننا لا نستغني عنه , وننسى الله لأنه بعيد لا نراه , ونتمسك بهذا الذي يأخذنا إلى حيث تطمح النفوس وتسعى الأعماق , وتتأمل النوازع الكامنة في دياجير ذواتنا وجحور مآسينا , والتي نؤديها كأنها الطقوس اللازمة لسفك دمائنا وإيلامنا وتخديرنا , ليرضى علينا البشر المقدس الممزوج بالتراب الذي ندوسه.

البشر المقدس

هو الذي يذبحنا ويدمر وجودنا لأننا نلغي عقولنا ونحطم معالم صيرورتنا العاقلة , ونعيش في حالة الوهم والغيبوبة والهستيريا الجماعية , التي تأخذنا إلى دروب الآهات وتفتح علينا أبواب جحيمات الويلات , فنستمرؤها ونرقص وسط نيرانها ولا نشعر بحرارة جمرها , لأننا في نوع من الغياب أو الإنقطاع والإنشطار , وفي حالة من النكران الأعظم لواقعنا المرير , والإمعان في إستلطاف ما يجيده علينا خيالنا المعطر بكلمات البشر المقدس , الذي يسخّرنا لغاياته ورغباته التي إستطاع بواسطتنا أن يعبّر عنها أحسن تعبير.

البشر المقدس

البشر المقدس يفترسنا , يخربنا , يمتهننا ويهلكنا , ونحن ندور مأسورين بهذه القدسية , التي إخترعناها والصفات الخيالية التي وهبناها , وما هي إلا إنفلات للنفس اللوامة المأزومة في داخلنا , والتي لا تستطيع أن تواجه النفس الأمّارة بالسوء التي تستعبدنا وتصادر كل ما فينا , وتلغي قوانا العقلية والمنطقية والواقعية وتدفع بنا إلى الإمتهان والإذلال , وتسخّرنا لتأكيدها والتعبير عن إرادتها , فنكون خدّامها وعبيدها ونحاول التخلص من هذا الشقاء النفسي , بصياغة البشر المقدس الذي يحررنا من إستعباد النفس الأمارة بالسوء لنا , وبهذا نتآخى مع ضمائرنا ونشعر ببعض الأمان الداخلي , فنساهم في صناعة النفس المطمئنة السعيدة بأساليب المخادعة وبالآليات الدفاعية النفسية الأولية , وعلى رأسها

بل إستسلام وخنوع وتبعية وإذلال وهوان

البشر المقدس
نتماهى جماعيا معه , ونذوب هستيريا فيه , وننتمي إنفعاليا إليه ونلتصق عاطفيا به , ويصبح إمتدادنا المثالي وصوتنا الذي لا نطلقه , وكلامنا الذي لا نقوله , ورغباتنا المخنوقة الكامنة فينا , وأفكارنا المحلقة في فضاء السراب

البشر المقدس
لا يمكننا أن نرى الحياة بدونه , لأننا لا نريد أن نعرفها ونحسبها فيه , ولا نريد أن نتفاعل معها أو نضيف إليها أو نسابق زمنها , بل نريد الإنزواء في أحضان البشر المقدس وتفريغ طاقاتنا المكبوتة وأحلامنا المؤودة ومشاعرنا المعتقة , حول ما يرمز إليه أو يشير إلى صورته المتخيلة وفعله الخارق وصوته الطارق وعزمه الحارق

البشر المقدس
هو الذي يذبحنا ويدمر وجودنا لأننا نلغي عقولنا ونحطم معالم صيرورتنا العاقلة , ونعيش في حالة الوهم والغيبوبة والهستيريا الجماعية , التي تأخذنا إلى دروب الآهات وتفتح علينا أبواب جحيمات الويلات

البشر المقدس يفترسنا , يخربنا , يمتهننا ويهلكنا , ونحن ندور مأسورين بهذه القدسية , التي إخترعناها والصفات الخيالية التي وهبناها , وما هي إلا إنفلات للنفس اللوامة المأزومة في داخلنا , والتي لا تستطيع أن تواجه النفس الأمّارة بالسوء التي تستعبدنا وتصادر كل ما فينا , وتلغي قوانا العقلية والمنطقية والواقعية وتدفع بنا إلى الإمتهان والإذلال , وتسخّرنا لتأكيدها والتعبير عن إرادتها

الإسقاط والتبرير والنكوص والنكران.

البشر المقدس

عاهة حضارية كبرى , مزقتنا ودمّرت وجودنا وإستهلكت طاقاتنا وحطمت كياننا , وألغت ما عندنا من الإمكانات والموروث الفكري والحضاري الوفير .

وبرغم تجاربنا الحضارية الكبيرة والثرية بالدروس والعِبر , لكننا لا نراها ولا نعرفها ونذوب في حضرة البشر المقدس الذي نصنعه , ونوفر له أسباب إمتهاننا وإيلامنا وإجتثاث وجودنا المعاصر .

لأننا نرفعه فوق عرش السماء , دون أن نشعر من شدة الغيبوبة فيه والتماهي مع صورته , لأننا في لا وعينا المتقيّح لا نتقي الله , وما نفعله عبارة عن محاولة للهروب من عدوانية الأعماق , ومساوئها ودوافعها المتوحشة الشرسة , التي نريدها أن تتقنع بما يتفق وإرادة الضمير الحي المسحوق بسنابك الشر , فنوهمه بأن ما نقوم به هو الخير والفضيلة والمنطلقات التي تحقق الإنسانية وتقضي على الحيوانية , التي تستعبد ما فينا من نبضات وأحاسيس ورغبات وتطلعات دنيوية حامية فوق التراب.

البشر المقدس , الذي نعبده ولا نعبد ربنا بصدق وإنتماء ومعرفة ووعي , أو نحسبه وسيلتنا للتقرب إلى ربه أو ربنا , ونتغافل عن أن العلاقة ما بين الخالق والمخلوق مباشرة ولا تحتاج إلى وسطاء من بيننا.

فأين نحن من ربنا ودينا؟!

فإياك , إياك أن تمس رمزي المقدس الذي أضع على رأسه تاج أوهامي وشهواتي , فهو يمثل ضميري المستتر المدفون في مقبرة رغباتي الشرسة وشروري المنكرة , التي تتقنع بالأباطيل والإفتراءات , وتدين بالكذب والتضليل والفساد والنهب والسلب , وتحسبه رزقا من ربها العظيم , الذي يخر ساجدا عند أقدام شيطان رجيم.

فإلى متى سنبقى في وهمنا , وهل سنثوب إلى عقلنا ونسترد بعض وعينا؟!!

البشر المقدس
عاهة حضارية كبرى , مزقتنا ودمّرت وجودنا وإستهلكت طاقاتنا وحطمت كياننا , وألغت ما عندنا من الإمكانات والموروث الفكري والحضاري الوفير

البشر المقدس , الذي نعبده ولا نعبد ربنا بصدق وإنتماء ومعرفة ووعي , أو نحسبه وسيلتنا للتقرب إلى ربه أو ربنا , ونتغافل عن أن العلاقة ما بين الخالق والمخلوق مباشرة ولا تحتاج إلى وسطاء من بيننا

أين نحن من ربنا ودينا؟!
فإياك , إياك أن تمس رمزي المقدس الذي أضع على رأسه تاج أوهامي وشهواتي , فهو يمثل ضميري المستتر المدفون في مقبرة رغباتي الشرسة وشروري المنكرة , التي تتقنع بالأباطيل والإفتراءات , وتدين بالكذب والتضليل والفساد والنهب والسلب

إلى متى سنبقى في وهمنا , وهل سنثوب إلى عقلنا ونسترد بعض وعينا؟!!

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa261-020720.pdf

******* ******* *****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي / المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com / http://www.arabpsynet.com/

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 20 من التأسيس و 18 على الويب

20 عاما من الكدح... 18 عاما من الإنجازات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf